شرح رياض الصالحين ٧٧٢ - باب النهي عن البخل والشح - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

وبعد ان انتهى من باب الكرم والجود اتبعه بما يقابله. فقال باب النهي عن البخل والشح. قال الله تعالى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ما له اذا تردى. وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون - 00:00:20

البخل والشح صفة ذميمة وهذه الصفة لا تليق بالمسلم ابدا وكما روي وادود وادوأ الداء البخل. يعني البخل من اشد الامراض في الانسان. لماذا؟ لان الاخوة الخير الذي يبذله الانسان في حياته انما يكون من سخاء نفسه - 00:00:50

وكرمها وجودها. فاذا بخلت نفسه امتنعت عن الخيرات فيكون الانسان بعيدا عن الخير بعيدا عن طاعة الله تعالى. ولذلك تأمل في سورة الليل ذكر المؤلف هذه الاية اية من سورة الليل الله تعالى يقسم في هذه السورة ايتين متضادتين - 00:01:30

في الكون والليل اذا يغشى بظلامه الدامس والنهار اذا تجلى. بضيائه المنير المتجلي الظاهر وما خلق الذكر والانثى كذلك ايتان او مخلوقان متفاوتان قال ان سعيكم لشتى. هكذا سعي الناس يتفاوت ويختلف كما ان هذه الايات والمخلوقات تختلف في - 00:02:00

بينها ثم بين اختلاف سعي الناس فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. في المقابل واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره العسرى. فتأمل كيف ان الله تعالى اختصر اعمال الانسان كلها في - 00:02:30

في هذه الكلمات الثلاث اعطى واتقى وصدق. وفي المقابل بخل واستغنى وكذب. قال اما من اعطى واتقى هذه القوة العملية للانسان. وقوله وصدق بالحسنى هذه القوة العلمية التصديق والعلم واليقين. لكن تأمل كيف اختصر الله تعالى عمل الانسان في كلمتين. اعطى واتقى - 00:03:00

لان الانسان عنده قوة الاعطاء وقوة الامتناع. فقال اعطى فعبر عن افعال الخير التي يفعلها الانسان بالاعطاء. يعني يعطي ما له. يعطي وقته. يعطي جهده. يعطي انه يعطي تعبه يعطي نهاره يعطي ليله يعطي روحه لله جل وعلا. كل ما كان عندك - 00:03:30

قوة في الاعطاء اقتربت من الله. وكثرت طاعاتك. كثر احسانك وفي المقابل واما من بخل. ليس فقط المراد البخل بالمال. بخل بماله. بخل بوقته بخل بتعبه. بخل بجهده. بخل بعلمه. بخل بليله فلا يقوم. يصلي الليل. بخل بنهار - 00:04:00

فلا يصوم النهار بخل باي شيء عنده. فكلما عظم البخل ما يفعل شيئا ما يعطي شيئا كله لاجل شهواته مصلحة نفسه. فهذا يعطل الانسان عن كل خير ولهذا حقا ادوأ الداء البخل. اشد الامراض البخل. كأن الانسان يكون مشلولا لا خير - 00:04:30

ولهذا تأمل كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم في اذكار الصباح والمساء كان يقول ماذا اه اللهم اني اعوذ بك نعم اه اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم اني اسألك خير ما في - 00:05:00

اليوم وخير ما بعد وعدك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعد ربي اعوذ بك من من انا نسيت الحديث. نسيتونا الحديث. اللهم اني اعوذ بك من من اه الكسل - 00:05:28

وسوء الكبر نعم واعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر. نعم من الكسل نعم هذي في دعاء اخر انا كنت اظن هذا الحديث فيه

البخل لكن نعم طيب اه خلينا ناخذ حديث واضح طيب. النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلاة علم سعد بن ابي وقاص - 00:05:48

رضي الله عنه ان يقول دبر كل صلاة اللهم اني اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من ان ارد الى للعمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله - 00:06:18

بعد كل صلاة من البخل ايضا في اذكار الصباح والمساء يعني الكسل في الحقيقة يعني هو صورة من صور البخل. لما يتكاسل الانسان عن طاعة الله وعن الصلاة وعن ذكر الله كأنه بخيل. ما - 00:06:38

عنده من وقت من جهد ما يريد ان يتعب نفسه في الخير في الصلاة وفي ذكر الله تعالى. البخل حقا يعني يجعل انسان بعيدا عن الخيرات. فتأمل هنا قال واما من بخل واستغنى يعني كانه - 00:06:58

ويستغني عن ربه يبخل بما عنده وكأنه لا يحتاج الى الله تعالى والعياذ بالله. ومن ذا الذي يستغني عن الله طرفة عين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين. قال واما - 00:07:18

من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. وما يغني عنه ما له اذا تردى. فتأمل كيف ان الذي يبخل على نفسه ويبخل بطاعة الله يبخل بماله يبخل بما عنده من خير كيف يكون جزاؤه فسد - 00:07:38

نيسره للعسرى. للطريق العسرى فيعيش معيشة ضنكا في الدنيا. سبحان الله هكذا تجد البخيل ما يشعر بسعادة مهما كان عنده من الملايين لانه يبخل على نفسه. عنده المال الكثير لكن يبخل على نفسه. يبخل على اهله يبخل على اولاده - 00:07:58

فما يعيش في راحة وسعادة فسنيسره للعسرى في الدنيا وكذلك في الاخرة. قالوا وما يغني عنه ماله اذا تردى؟ اذا هوى في النار وتردد فيها ما ينفعه ما له ما ينقذه ما له من الهلاك والنار. قال وما يغني عنه ماله اذا تردى - 00:08:25

قال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون. تأمل كيف ان الله تعالى جمع الفلاح وهو والنجاح الدائم الباقي الوقاية من الشح والبخل. حتى تعلم ان البخل اساس كل شر - 00:08:52

وان الاحسان والكرم وجود النفس اساس كل خير. ومن يوق شح نفسه لان النفس تشح بحظوظها. اريد كذا لنفسي. اريد ان اتمتع هكذا للاسف بعض الناس ما يفكر الا في مصلحة نفسه. عنده انانية يريد ان يمتع نفسه بما عنده من مال من - 00:09:12

من متاع الدنيا لا يفكر في المساكين والفقراء. لا يفكر في اقرب الناس اليه. ربما ما يبالي باهله بزوجته فقط هو يتمتع مع اصحابه يمتع نفسه بما يشاء وينسى من حوله. فقط تفكر في - 00:09:42

نفسه حتى في عمله تجده فقط يفكر كيف اني اكون في اول المراتب في اعلى المراتب ولو كان هذا على حساب غيري ولو كان هذا بالغش ظلم الغير. هذه انانيه هذا بخل - 00:10:02

ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون. اذا وقي الانسان شح نفسه يكون تفكيره في بذل الخير الناس ما يفكر في مصلحة نفسه نعم الحمد لله انا مصالحي آآ موجودة والامر بالنسبة لي طيب - 00:10:22

في الدنيا الحمد لله الامور مستورة واعيش واكل واشرب يعني اموري منتظمة. فيفكر في مصلحة الناس كيف يسو الدين فلان ويقضي حاجة فلان ويكشف كربة فلان ويعلم فلانا وينصح فلانا هكذا - 00:10:42

يكون حاله وحياته لاجل الناس. ما يفكر في حظوظ نفسه. ولذلك هذا الانسان تجده ما يغظب لا ينتصر لنفسه. اذا اساء اليه احد او ظلمه احد يسامح من السهل ان يعفو ويصفح لماذا؟ ومن يوق شح نفسه - 00:11:02

فهناك مفلحون. لماذا الانسان يغضب لنفسه؟ يريد حظ نفسه ينتصر لنفسه. لكن الذي هانت عليه نفسه لله. يقول انا اتعامل مع الناس لاجل الله. ليس لحظ نفسي كما كان النبي صلى الله عليه وسلم. لا يغضب لنفسه قط - 00:11:22

يأتيه الاعرابي يجذب من رداءه حتى يؤثر في عنقه. ويقول يا محمد اعطني من مال الله الذي عندك بكل جفوة. فيبتسم في يقول مروا له بعطاء. لماذا؟ لانه ما ينتصر لنفسه. هكذا الانسان اذا وقي شح نفسه تجد - 00:11:42

كريما عفوا سخيا باذلا. ولذلك تأمل لما ذكر الله تعالى يعني الخلاف في الحياة الزوجية. ما الذي يمنع من الصلح بين الزوجين لما قال

الله تعالى والصلح خير؟ قال واحضرت - 00:12:02
الانفس الشح. الشح الذي في النفوس هو الذي يمنع الاصلاح بين الزوجين. كل واحد يشح بنفسه. يقول لا هذا الذي اخطاء هذا قال لي كذا تقول لا فلان قال لي كذا. فما يصطلحان ما ترى بيان ابدا. كل واحد يريد ان يكون هو الاعلى. هو - 00:12:22
منتصر على الطرف الثاني. ما يتنازل يقول ما علينا اخطأت. حتى لو كان مصيبا قل ما عليه. انا اخطأت وان شاء الله ترجع الحياة الى احسن ما تكون. لا يريد ان ينتصر على غيره دائما. ان يغلبه في الكلام في الحجة. لا - 00:12:42
تنازل عن حظوظ نفسك والله تعيش سعيدا تريح نفسك وتريح غيرك. ومن يوق شح نفسي فاولئك هم مفلحون واذا اقيت شح نفسك تجد نفسك مسارعة للخيرات تريد ان تقوم الليل نعم تقوم الليل - 00:13:02
ما تفكر في راحتك وكسلك ونومك لا. لله. تريد ان تصوم هذا اليوم؟ نعم تصومه ما تفكر في اني انا ساكون عطشان ولا جوعان لا يوق شح نفسه ما ابخل في نفسي. عندك مال - 00:13:22
زائد من السهل ان تعطي غيرك. ومن يوق شح نفسه. ما تفكر في نفسك. تشح يعني بمالك لاجل نفسك. ابدا اذا وقيت شح نفسك تترك المعاصي وتفعل الطاعات ولذلك كان بعض السلف يطوف حول الكعبة فسمع رجلا يدعو في الطواف يقول اللهم - 00:13:42
وقني شح نفسي. اللهم قني شح نفسي. اللهم قني شح نفسي ما يزيد على هذا الدعاء ابدا. قال فإذا هو عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فلما انتهى من الطواف سأله قال له لماذا تدعو بهذا الدعاء - 00:14:12
دعاء فقط. اللهم قني شح نفسي. فقال اذا وقيت شح نفسي لم اظلم ولم اسرق ولم ازني ولم يعني ما افعل شيء من الشر. لان اساس الشر هو شح النفس. البخل - 00:14:32
اذا كان الانسان سخيا كريما كما عرفنا سيطيع الله سيصلي سيقوم الليل سيصوم النهار. سيذكر الله سيأتي القرآن لانه ما يشع بوقته لاجل نفسه ولا بماله لاجل نفسه. ولا بحقوقه لاجل لنفسه ابدا - 00:14:52
لا يرى لنفسه على الناس حقا. هذا كما قال ابن تيمية في العارف. قال العارف يعني المؤمن يعرف حقيقة الامور. لا يرى لنفسه على حقا. يتنازل عن حقوقه لاجل الله. الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. ولا يرى لنفسه - 00:15:12
على الناس فضلا. ما يقول انا احسن من غيري وانا احسن من فلان وفلان ابدا. حتى لو رأى غيره يعصي الله قل ما تدري لعل في قلبه ندم وانا في قلبي عجب يحبط عملي وهذا تقبل الله منه. لا يرى لنفسه على الناس فضلا - 00:15:35
ولاجل ذلك لا يطالب ولا يضارب ولا يعاتب. لا يطالب غيره. انت ذات ذات يوم علي وما سلمت علي. انت ما اعطيتني انت ما فعلت لي كذا. لا ما يطالب احدا بشيء. ولا يعاتب. ما يعاتب - 00:15:55
غيره انت طلبت منك كذا وما فعلت لي كذا وانت كذا أبدا ما يعاتب غيره. ولماذا ما فعلت كذا انس رضي الله عنه يقول خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لاف قط ولا قال لشيء فعلت لم فعلت - 00:16:15
هكذا ولا لشيء لم افعل الا فعلت كذا ما ما يعاتب لانه ما يكون في نفسه يعني آآ حظ ومصلحة يريدها. ما يريد الا وجه الله. يحصل ما يحصل من امور البيت والدنيا. وامور الخدم ما يبالي بهذا - 00:16:35
ان هذا ما يضره ابدا. ولا يلتفت اليه ابدا. شف ومن يوق شح نفسه فاولئك هم مفلحون. حقا. قل يؤدي لذلك لا يعاتب ولا يطالب ولا يضارب. باب اولى ما يضارب الناس. هذا اراح نفسه واستراح - 00:16:55
واراح الناس من حوله. ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون. حقا. قد افلح مؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. انا الان اتذكر اثرا عن بعض السلف قال من يعني معنى كلامه من تيقن برزق الله تعالى له حسن - 00:17:15
خلقه وقلت وساوسه في صلاته. شف كيف الربط والتأثير انسان اذا تيقن بان الله هو الراب ما يكون عنده هم وتفكير وتقدير فتحسن اخلاقه و تعظم خشوعه في صلاته. ما يفكر. الان واحد يقوم يصلي يفكر في سوقه في وظيفته في تجارته في مزرعة - 00:17:45
سرعته لماذا؟ لان قلبه مشغول بالمال والرزق. اذا تيقن بان الرزق بيد الله. يخشع في صلاته وتقل في صلاته. وهذا في الحقيقة يرجع الى الوقاية من شح النفس. لان ما يبخل بماله لاجل - 00:18:15

نفسه وحظوظها يقول الله الرزاق يرزقني كيفما يشاء سبحانه. ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فتلتقي هذه الاية بقول قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. لان الذي يقيه الله شح نفسه يكون قلبه - 00:18:35

مطمئنا خاشعا مع ربي في صلاته. سبحان الله حقا هذه اية عظيمة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم مفلحون دامن علينا ندعو بهذا الدعاء اللهم قنا شح انفسنا. ثم ختم هذا الباب بحديث جابر رضي - 00:18:55

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة. واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم. حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم. رواه مسلم. اتقوا الظلم - 00:19:15

فان الظلم ظلمات يوم القيامة. واقبح الظلم الشرك بالله. كما قال الله وتعالى على لسان لقمان لابنه. قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. ثم ان تظلم نفسك - 00:19:35

الذي يضيع صلاته ويعصي ربه هذا ظلم نفسه ثم ان تظلم العباد تأكل اموال الناس بالباطل. تظلم زوجتك لا تحسن اليها تظلم لا تربيهم تظلم خادمك لا تعطيهم حقه وراتبه تظلم عمالك ما تعطيهم حقوق - 00:19:55

الظلم ظلمات يوم القيامة. سبحان الله. كما ان الانسان اذا ظلم غيره او ظلم نفسه يعني كأن هذا الانسان الذي يحرم من حقه ويظلم حقا يعيش كأنه في ظلمة. ما يجد السعي - 00:20:21

والنور في حياته. فيجازى الظالم بان يكون هو في ظلمات يوم القيامة والعياذ بالله. فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم. تأمل كيف جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الظلم والشح - 00:20:42

حقا يعني الانسان لماذا يظلم غيره؟ هذا من شدة البخل والشح فيبخل بما عنده من خير. ثم ايضا يعني كما يقولون. يعني الشح اشد من البخل لانه منع مع حرص على ما في ايدي الناس. يعني يبخل بما في يده ثم - 00:21:02

يريد ما في ايدي الناس وهذا يؤدي به الى الظلم. يعني اذا رأى ما في ايدي الناس من نعم من اموال يريدها ولا سبيل اليها الا الطريق الحرام في ظلم يغش يأكل اموال الناس بالباطل يعتدي عليهم - 00:21:34

فالشح يؤدي الى الظلم. قالوا اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم. نعم سند عظم بخله حتى اصبح يفكر ليس في ما عنده يريد ان يجمع ما في - 00:21:54

فايدي الناس فهذا سيجعله يعتدي على الناس. ولهذا قال حملهم على ان سفكوا دماءهم. يتخاصمون ويتقاتلون على الدنيا. قال واستحلوا محارمهم. والعياذ بالله. فاذا بهذا يعني هذا الذي ذكره النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب لان قد تقدمت بعض الاحاديث في الابواب المتقدمة ونسأل الله تعالى ان يقينا - 00:22:18

نشح انفسنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات نسأل الله تعالى ان يغفر لاخواننا المستضعفين. وان يكون لهم عونا ونصيرا. اللهم كن لهم عونا ونصيرا وهاديا ومعينا - 00:22:48

اللهم احفظهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اللهم انهم جياع فاطعمهم وعراة فاكسهم مظلومون فانتصر لهم يا ارحم الراحمين. واخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين - 00:23:08